فضلاً عن ان يكون وسيلة المطلوب اخر وهو كون المصير الى النار جعل المعنى صيغة الامر للتهديد كقوله
الطبيب للمريض الذي خالفه مرة وترك الاحتماء بعدما امره الطبيب به مرات كل ما شئت فان مصيرك
امرك الى الموت يريد به التهديد ليرتدع المريض عما هو عليه ويقبل قول الطبيب فكذلك الله لما ذكر
الله الكفار وخلاهم انفسهم قائلا تمتعوا والمقصود ردعهم عن تلك الحالة ثم ان تخصيص الامر بالتمتع لمناسبته
معنى التهديد وهو امران الاول ايذان ان قوله تمتعوا استعارة تمثيلية شبه حال المخاطبين لانهماكهم
في التمتع المؤدي الى النار بحال من امر بالتمتع من قبل الامر المطاع التهديد هو امر لمن الاول ايذان
ان قوله تمتعوا الذي ليس في وسع المخاطب مخالفته فاطلق صيغة العبارة الواقعة في حق المشبه به
فتبين تهديد تمتعوا والثانية ايذان ان كل واحد من المهدد عليه والمهدد به واقع لا محالة بمشية يترتب
الثاني على الاول قوله ويجوز ان يقدر بلام الامر عطف على قوله ومعموله قل محذوف اي ويجوز
ان لا يكون معموله محذوفا بان يجعل يقيموا مجزوما بلام الامر المقدرة ويكون التقدير قل لهم
ليقيموا وينفقوا ليصح كونهما معمولي القول كما تقول قل لزيد يضرب عمرا بمعنى ليضرب عمرا فانه قد تحذف الجازم
ويبقى عمله كما تحذف الجار ويبقى عمله ولما ورد ان يقال كيف يجوز حذف لام الامر مع ان اهل اللغة وضعوا
لامر المخاطب صيغة خصوصية وعينوا اللام للدلالة على ان المامور ليس بمخاطب فلا يجوز ان يقال يضرب زيد
ويراد امر زيد بالضرب لان المعنى انما يستفاد من الالفاظ الموضوعة للدلالة عليها وعند حذف الدليل كيف ينتقل الذهن
الى المدلول كما اجاب عنه بقوله وانما حسن ذلك اي انما حسن حذف لام الامر في هذه الاية مع انه لا يحسن حذفه في نحو قول
الشاعر محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من شيء تبالا اي يقال تبالا اي هلاكا اي افناهم وافسدهم يريد لتفد
لدلالة قل عليه اي على ان المراد امر الغائب يعني حذف اللام هنا لقيام ما يقوم مقامها في الدلالة على ان المراد
امر غير المخاطب وهو قوله قل امر للمبلغ الحاضر فهو يدل على ان المامور بقوله يقيموا غير المخاطب فيكون قائما مقام اللام
في الايذان بان الامر لغير المخاطب فحسن حذف اللام فيه لذلك وليس في نحو قوله تفد نفسك ما يقوم مقامها فلم يحسن حذف
اللام فيه وفي قوله ويجوز اشارة الى ضعفه لان حذف الجازم وابقاء عمله نادر كحذف الجار والخطاب هو الوجه
الاول وهو ان يكون يقيموا وينفقوا مجزومين على انهما جواب لقوله قل واورد عليه ان مقول القول محذوف فلا يلزم ان يقيموا
وانفقوا فانه ان تقل لهم ذلك يقيموا وينفقوا لفرط مطاوعتهم اياك وضعف الوجوب ان لم يكن ان على
انهما جواب اقيموا وانفقوا المحذوفين والتقدير اقيموا وانفقوا يقيموا وينفقوا ووجه ضعفه امران الاول
ان جواب الشرط لا بد ان يخالف نفس الشرط اما في الفعل او في الفاعل او فيهما ولا يجوز كونه مثل الشرط في الفعل والفاعل
كقولك قم تقم والتقدير على هذا الوجه ان تقيموا تقيموا وان تنفقوا تنفقوا والامر الثاني انهما على تقدير كونهما جوابا
الامر المقدر يكون من قبيل اسلم في ان يجاب المخاطب بلفظ الغيبة وهو انما يجوز اذا كان فاعل الشرط غير فاعل الجزاء واما
اذا اتحد كما فيما نحن فيه فلا يجوز ويرد على هذا الوجه ان ما ذكر من عدم الجواز انما هو على تقدير ان لا يكون الامر للمواجهة محكيا بالقول

بالقول كما في قولك اسلم تسلم واما اذا كان محكيا به كما فيما نحن فيه فيجوز ان يجاب بلفظ الغيبة كما تقول
قل لعبدي اطعني يطعك قوله اي انفاق سرا وعلانية على الاضافة البيانية فان كل واحد من السر
والعلانية لما كان نوعا من الانفاق جاز وقوعه موقع الانفاق قوله اي ذوي سر وهو
احد التاويلات الثلثة المذكورة في رجل عدل ويجوز فيه التاويلان الاخران ايضا وهما ان يجعلوا
نفس السر والعلانية مبالغة وان يقام سرا وعلانية مقام مسرين ومعلنين قوله فيبتاع المقصر
ما يتدارك تقصيره اشارة الى ان تقييد الانفاق بقوله من قبل ان ياتي يوم يعني ان المعنى من قبل
ان ياتي يوم لا يقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لا بيع فيه حتى تتبايعوا ما تنفقونه
ولا خلة حتى يسامح اخلاؤكم به اي بما تنفقونه او يفدي به نفسه عطف على قوله يتدارك به اي ليس فيه
حتى يبتاع ما يعطيه فداء لنفسه فيخلصها من العذاب وليس فيه مخالة ومصادقة حتى يشفع خليل لخليله فينجيه
من العذاب قوله او من قبل ان ياتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ومخالة اي بما وقع في الدنيا من الانفاق
الواقع في المبايعة والمخالة لما كان اهل الدنيا ينتفعون بالانفاق الواقع في عقد المعاوضات بان يعطوا شيئا
من المال ليأخذوا ما يرغبون فيه عوضا عنه وفي عقد التبرعات الواقعة بين الاصدقاء على طريق المصاحبة بان
يعطوا شيئا على وجه الهدية ليستجروا بذلك ما هو خير منه وانفع حثنا الله تعالى على الانفاق لوجه الله تعالى باشعار
ان المنفعة انما تترتب على هذا الانفاق لا على الانفاق الواقع في عقد المعاوضة والمهاداة والمنفي بقوله
لا بيع فيه ولا خلال هو غايتهما والمنفعة المترتبة عليهما فعلى هذا المعنى من الاية الحث على الانفاق لوجه الله لانه
ينفع فيه هذا الانفاق ولا ينفع فيه الانفاق الواقع في عقد المبايعة ومهاداة الاخلاء ونفي الاسباب في ذلك اليوم
كناية عن الانتفاع بمقابلهما ومحصول المعنى على الوجه الاول ان الانفاق امر مطلوب في نفسه فليقيموا به
قبل ان ياتي يوم لا يقدر فيه هذا المطلوب ولا تدركه الطالب وعلى الثاني ان الانفاق الذي يصدر منكم
في الدنيا يكون على ثلثة اوجه ولا تنتفعون بشيء منها في الاخرة الا بما ذكر على الوجه الثالث والخلال المخالة
وهي المصاحبة والصداقة يقال خاللته خلالا ومخالة والخلال جمع خلة كبرمة وبرام فان قيل كيف نفيت
المخالة في هذه الاية مع انه اثبتها في قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فالجواب ان الاية
الدالة على نفي المخالة محمولة على نفي المخالة بسبب ميل الطبيعة ورغبة النفس والاية الدالة على حصول
المخالة محمولة على حصول المخالة بسبب عبودية الله تعالى ومحبته ثم انه تعالى لما ذكر احوال السعداء والاشقياء
وكانت معرفة احوالهما منوطة على معرفة الصانع بذاته وصفاته ختم وصف احوالهما بذكر الدلائل الدالة
على وجود الصانع وكمال علمه وقدرته وذكر هنا عشرة انواع من الدلائل على السماء والارض واخراج الثمرات
بسبب انزال الماء من السماء وتسخير الفلك بتجري في البحر وتسخير الانهار وتسخير الشمس والقمر والليل والنهار
واعطاء البعض من جميع ما يطلبه تعالى كما بينا هذه الدلائل على سلطانه وقدرته حيث سخر هذه الاشياء مع شدتها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1